المستوى النحوي الجزء الخامس

ملاحظات نحوية:

١. **قوله تعالى : ((ولبثوا في كهفهم ثلاثَ مائةٍ سنينَ وازدادوا تسعًا)) (الكهف ٢٥) من المعهود في اللغة أن تمييز العدد مائة ومضاعفاتها مفرد مجرور بالإضافة أي (ثلاث مائةِ سنةٍ) , فتكون مائة مجرورة من دون تنوين وسنة مفردة مجرورة بالإضافة . ولكن في الآية يلحظ كلمة (مائةٍ) منونة وكلمة (سنين) جاءت جمعاً . فما السر في ذلك ؟**

لبيان ذلك يتضح من خلال الإعراب :

ثلاثَ : نائب عن ظرف الزمان منصوب بالفتحة . وهو مضاف

مائةٍ : مضاف إليه مجرور بتنوين الكسر .

سنينَ : بدل أو عطف بيان من العدد قبلها منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم .

هذا رأي أبي إسحاق الزجاج , قال : ولا يجوز أن يكون تمييزاً ؛ لأنه لو كان تمييزاً لوجب أن يكون أقل ما لبثوا تسعمائة سنة ... وأجاز الفراء أن يكون سنين تمييزاً .

٢. **قوله تعالى : ((لكنّا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً)) (الكهف ٣٧) . المعهود وحسب معنى الآية تكون (لكنّ) المشددة , لكن كيف تكون كذلك وقد تليها ضمير رفع , ثم لم هذه الألف وما أصلها ؟**

البيان : لكنّا مكونة من : (لكنْ المخففة + أنا) نقلت حركة الهمزة إلى النون , ثم حذفت الهمزة وأدغمت النون مع نون (لكنْ) فأصبحت (لكنّا) , والإعراب يوضحها أكثر :

لكنْ : مخففة مهملة , أنا : في محل رفع مبتدأ أول .

هو : ضمير الشأن مبني في محل رفع مبتدأ ثان .

الله : مبتدأ ثالث . أو بدل من (هو)

ربي : خبر للمبتدأ الثاني (أنا) والياء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة , والجملة الاسمية في محل رفع خبر للمبتدأ الأول .

٣- واو الثمانية (حروف المعاني) :

قال تعالى : ((سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحداً)) { سورة الكهف ٢٢ }.

ذهب قوم من أهل اللغة إلى وجود واو تسمى واو الثمانية وقالوا : إن من خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد فيقولون واحد اثنان ثلاثة خمسة ستة سبعة ثم يقولون : وثمانية فإذا بلغت الثمانية لم تجرها الأخوات التي لا يعطف بعضها على بعض وذلك للأشعار بأن السبعة عدد كامل وتام وان ما بعده مستأنف ،

وقد استدلوا على ذلك بعدة آيات كريمة منها قوله تعالى: ((التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر)) {سورة التوبة ١١٢} , وقوله تعالى : ((عسى ربه إن طلقكن أن يبد له أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً)) { سورة التحريم ٥ }. فقد ذكرت ثمان صفات في هاتين الآيتين وأدخلت الواو بين الوصف السابع والثامن فقط .

لكن ذهب بعض المحققين القرآنيين إلى أن هذه الواو ليست واو الثمانية إنما جاءت لمعان سامية ولأغراض لطيفة تتفق مع بلاغة القرآن الكريم وسمو إعجازه ، فإن كان المقام مقام تعداد الصفات من غير جمع أو انفراد حسن إسقاط حرف العطف وإن أريد الجمع بين الصفات أو التنبيه على تغايرها حسن إدخال حرف العطف ولابد لنا أن نوضح ذلك من خلال الأمثلة القرآنية فالمثال الأول في سورة التوبة كلها تتعلق بقضية العبادة فالنهي عن المنكر تختلف عن الأمر بالمعروف فمنها الواو للتغاير ، والآية الثانية في سورة التحريم هناك اختلاف بين الثيبات والأبكار ودخولها هنا متعين لأن الأوصاف التي قبلها المراد اجتماعها في النساء وأما وصفا البكارة والثيوب فلا يمكن اجتماعهما فتعين العطف لأن المقصود أن يزوجه بالنوعين الثيبات والأبكار ،

أما في آية سورة الكهف فقد ذكرت عدة أجوبة نوجزها بما يأتي :

الأول : أن يقال : إن الفرقة التي قالت : كانوا ثلاثة كانت بعدها فرقتان أخريان وكذلك الثانية التي قالت : خمسة سادسهم كلبهم ، وأما السبعة فانتهت عندها العدة وانقطعت بها القصة ولم تكن هناك فرقة رابعة تذكر قولاً رابعاً فكانت كانت الواو فيها دليلاً على انقضاء الأقوال.

الثاني : أن السبعة لما كانت أصلاً للنهاية في تركيب العدد فصارت السبعة أصلاً للمبالغة في العدد ولهذا خصت السماوات بسبع من العدد والأرضون مثلها والأسبوع وقال تعالى : ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)) { سورة التوبة ٨٠ } وقال تعالى : ((في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه)) {سورة الحاقة ٣٢ }.

الثالث : إنها واو الثمانية كقوله تعالى في جهنم : ((حتى أذا جاؤوها فتحت أبوابها)) { سورة الزمر ٧١ } لأن أبواب جهنم سبعة وقال تعالى في الجنة : ((حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها)) {سورة الزمر ٧٣ } لأن أبواب الجنة ثمانية.

٤- استدل الكسائي بقوله تعالى : ((وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)) (الكهف ١٨) على أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ولو كان بمعنى الماضي , ومنع البصريون ذلك , وقالوا لا حجة للكسائي ومن تبعه في أن اسم الفاعل هنا بمعنى الماضي و وعمل في ذراعيه النصب , وأنه على إرادة حكاية الحال الماضية , أي : إنه يقدر الهيأة الواقعة في الزمن الماضي واقعة في حال التكلم , والمعنى يبسط ذراعيه , فيصح وقوع المضارع موقعه , بدليل أن الواو في (وكلبهم) واو الحال ؛ ولذا قال سبحانه: ((ونقلبهم)) بالمضارع الدال على الحال , ولم يقل : وقلبناهم بالماضي.

٥- إيثار كلمة (في) على كلمة (إلى) في قوله تعالى : ((إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم))(الكهف ٢٠) للدلالة على الاستقرار .